

الشتاء درس قاس لتلاميذ الابتدائي في اليمن

أطفال بلا مدارس يتشبثون بالتعليم في العراء والأكواخ والخيام



طلب العلم في الصين أهون من طلب العلم في العراء في فصل الشتاء في اليمن حيث يحضر الأطفال دروسهم تحت البرد والأمطار، الأمر الذي يدفع بعضهم إلى ترك الدراسة بسبب الفقر والظروف الصعبة بعد أن يصبح الشتاء درسا قاسيا عليهم.

صنعاء - الشتاء في اليمن ليس درسا يتلقونه تلامذة الابتدائي في اليمن، بل هو فصل قاس من الصقيع يعيشه هؤلاء الأطفال وهم يتلقون دروسهم في العراء أو تحت الأشجار في الأكواخ والخيم البلاستيكية وخرابات المدارس.

ففي فناء مدرسة مدمرة في منطقة الرجحة في الضاحية الشمالية للعاصمة صنعاء، يقترش حوالي 400 تلميذ وتلميذة في المرحلة الابتدائية الأرضية الباردة لتلقي دروسهم دون ملابس متينة أو غذاء ساخن يحميهم من البرد، سلاحهم الذي يدفعهم إلى العودة كل يوم هو تشبثهم بتلقي دروسهم.

يقول معين عبدالرب، وهو تلميذ في "مدرسة يحيى مذكور" لوكالة أنباء "شينخوا"، "ليست لدينا ملابس تقينا من البرد، لكننا سنواصل تعليمنا على الرغم من العقبان".

ويقطع معين عبدالرب، مثل كثير من التلاميذ، مسافة طويلة سيراً على الأقدام كل صباح لحضور الصف، ويحضر الكثير من هؤلاء الأطفال إلى المدرسة حفاة، لا يملكون أحذية ولا معاطف بسبب الفقر المدقع. الرحلة إلى المدارس ليست سهلة، إذ يواجه الأطفال مخاطر القتل على الطريق، وخوفاً على سلامة أبنائهم، يختار الكثيرون من الآباء إبقاء التلاميذ في المنازل.

ويتلقى الطلاب دروسهم في العراء في فناء المدرسة منذ اندلاع الحرب الأهلية في أواخر عام 2014 التي تسببت في خراب الكثير من المدارس، وأصبحت اليوم خارج الخدمة، وما ظل منها في حالة جيدة سكنه النازحون أو تحول إلى ما يشبه التكنات العسكرية. وأصبح الآلاف من الطلاب من الذين يصرون على التعلم يتلقون الدروس

بالقرب من الجدران المهالكة لتلك المدارس المدمرة، حيث تزداد مخاوف الطاقم التربوي من أن تجبر الظروف القاسية الأطفال على ترك المدرسة والتحول إلى الشارع. وشهدت الفترة الماضية تسرب الكثير من الأطفال من الفصول الدراسية وانخراطهم في سوق العمل، جراء استمرار النزاع وارتفاع معدلات الفقر لما يزيد على 300 في المئة مقارنة بسنوات ما قبل الحرب.

تقول الحكومة اليمنية، إن 4.5 مليون طفل حرموا من التعليم منذ أواخر 2014، ما يعني أن جيلاً كاملاً من الأطفال يواجهون مستقبلاً مظلماً بسبب الحرمان من الدراسة. وقالت ممثلة يونيسيف في اليمن سارا بيسلو نيانتي "بعد مرور ثلاثين عاماً من المصادقة على اتفاقية حقوق الطفل، من غير المقبول أن يكون

التعليم وغيره من حقوق الطفل الأساسية بعيدة المنال عن الأطفال في اليمن وكل ذلك بسبب عوامل من صنع الإنسان".

2 مليون طفل ممن هم في سن الدراسة خارج المدرسة ويتعرضون لتعليم 3.7 مليون طفل آخر للخطر لأسباب عديدة

ويشككي الطالب حسن مهدي، من ظروف المدرسة المدمرة والبرد القارس أثناء الدراسة في الهواء الطلق، قائلاً "نعاني كثيراً من البرد وليست لدينا ملابس تدفئنا"، كما لم تكن هناك طاولات أو كراسٍ للمعلمين الذين يجلسون على الأرض الباردة أيضاً لتعليم الأطفال. المدرسون يعانوا أيضاً من هذه الظروف القاسية وعدم انتظام الرواتب، لكن قلوبهم على الأطفال الصغار الذين يرتعشون من البرد وسوء التغذية، حيث يصعب استيعاب الدروس، وإذا كانت الفصول الدافئة أهون، فإن الشتاء أكثر قسوة على الأطفال، يقول المعلم طه حسين، "يعاني التلاميذ والمعلمون من الدروس في الهواء الطلق خلال فصل الشتاء... إنها أوقات عصيبة للغاية".

اليوم المشمس نادر

العراء ليصبحوا فريسة سهلة لموجات الصقيع، وأمراض الشتاء لا سيما مع توقف بعض المنظمات الدولية عن تقديم الدعم للعيادات الحكومية. وبحسب إحصائيات منظمة اليونيسيف، فإن حوالي 2 مليون طفل ممن هم في سن الدراسة أصبحوا خارج المدرسة، في حين يتعرض تعليم 3.7 مليون طفل آخر للخطر بسبب عدم دفع رواتب المعلمين ولم يعد من الممكن استخدام مدرسة واحدة من بين خمس مدارس في اليمن كنتيجة مباشرة للصراع. وأشارت اليونيسيف في تقرير نشرته في سبتمبر الماضي إلى أن "الأطفال يواجهون خارج المدرسة مخاطر متزايدة من جميع أشكال الاستغلال بما في ذلك إجبارهم على الانضمام إلى القتال وعمالة الأطفال والزواج المبكر".

وتقول صحيفة إنديبندنت البريطانية نقلاً عن تقرير لجنة الإنقاذ الدولية، إنه حتى لو كانت الحرب التي دامت خمس سنوات لليمن قد انتهت اليوم، فإن الأمر سيستغرق عقدين من الزمن كي يصل أطفال ذلك البلد الفقير إلى مستوى أقل من سوء التغذية الذي عانوه قبل النزاع. يقول مدير لجنة الإنقاذ الدولية في اليمن فرائد كمانوس، "سوء التغذية ليس شيئاً يمكنك الشفاء منه.. فهو يقصر الطول ويحد من الفرص ويؤثر في كيفية النمو".

من التلاميذ عن الحضور، بسبب غياب الأثاث بشكل رئيسي، لافتاً إلى أن هذه المشكلة "تزداد عاماً بعد عام". الوضع ليس أفضل حالاً تحت الخيام البلاستيكية التي تزداد برداً في الشتاء وحرارة في الصيف، والأطفال هناك بالكاد يحاولون فهم ما يقمده لهم المعلمون، وهم يرتعشون من البرد لكن الابتسامة كانت تملو وجوههم، ويزدادون نشاطاً إذا كان اليوم شمساً وداقناً.

وفي شهر فبراير نشرت اللجنة الدولية التابعة للأمم المتحدة تقريراً مصوراً تعرض فيه الواقع المؤلم الذي يعيشه أطفال اليمن جراء النزاع الذي دمر البنية التعليمية، ووضع مستقبل هؤلاء الأطفال على المحك. ويشكل البرد تهديداً حقيقياً للأطفال الذين يدرسون في

وقالت يانتي "مع استمرار عدم دفع رواتب المعلمين لأكثر من عامين، فإن جودة التعليم أصبحت أيضاً على المحك". ويعيش حوالي 1.2 مليون طفل في اليمن في 31 منطقة مشتتة بالنزاع، بما في ذلك الحديدة وتعز وحجة وصعدة، في أماكن تشهد عنفاً شديداً بسبب الحرب. وفي منطقة الكنثار التابعة لحفاظة تعز يتلقى التلاميذ دروسهم في العراء وتحت الأشجار مستخدمين كتكبيهم بدلاً من الطاولات لوضع دفاترهم وكتبهم لعدم توفر كراسي للجلوس عليها، ما يساهم في زيادة نسبة التسرب المدرسي. يقول التلميذ وضاح الذي يشكو من الفقر وقلة الإمكانيات، "من حقي أن أجلس على كرسي يقيني الأم الظهر وحتى البرد، وطاولتة تساعدي على الكتابة ومتابعة الدروس".

ويصر المعلمون على عقد الدروس للطلاب بالوسائل المتاحة، فيستعملون اللافات البيضاء بدل اللوح، يقول المعلم عبدالسلام المحمودي، إن "عدم توفر كراسٍ للتلاميذ يعكس سلباً على قدرة التلميذ على فهم الدروس". ويضيف، أن هذه الظروف ساهمت في "توقف عدد



الفقر يتمكن من «النهاية» في صعيد مصر

وتقول باستغراب "قالوا (المسؤولون) لي اهدمي المنزل وسوف نبني لك واحداً جديداً.. هل يتخيلون أنني قادرة على ذلك؟". وتضيف، "أنا لا أريد شيئاً سوى ثلجة وسرير صغير يناسبني"، موضحة أنها تعيش على معاش زوجها بقيمة 700 جنيه شهرياً (43.4 دولار أميركي) ولا تتقاضى غيره.

بالقرب من المدرسة كان عمدة القرية جمال ثابت مرتدياً جلبابه الفضفاض يجلس على أريكة خشبية تحت سقفة من القش وسط حقله المحاط بأراضي القرية. يقول، "أنتي مسؤولو مبادرة حياة كريمة وتفحصوا المنازل والطلبات ثم أرسلوا لنا الجمعيات الخيرية ولكن حتى الآن لم يتغير أي شيء". ويضيف، أن القرية التي يقطنها حالياً 10600 شخص "لا تملك مدرسة إعدادية أو ثانوية ولا توجد فيها وحدة صحية أو مركز للشباب. هناك فقط مدرسة ابتدائية ومخبر لا يكفي إنتاجه الجميع".

ويتابع، "طالبنا المبادرة بتخصيص أرض ضمن أملاك الدولة لبناء مدرسة أخرى، لأن أقرب مدرسة إعدادية أو ثانوية تقع على بعد حوالي أربعة كيلومترات من القرية". ولا يتحمل معظم الأهالي كلفة المواصلات.

في مقدمة المحافظات الأكثر فقراً. وأطلق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على الإبر مبادرة "حياة كريمة" لمساعدة الأكثر احتياجاً وتحسين أحوال القرى الأكثر فقراً. وكانت النهاية من أولى القرى التي نادى الرئيس بالنظر إلى أحوالها. وتتضمن المبادرة الرئاسية، حسب ما نشر في وسائل الإعلام الرسمية، تحديث وترميم المنازل وإرسال القوافل الطبية وتوفير الأدوية والأصصال، فضلاً عن تحسين جودة مياه الشرب وإيصال الصرف الصحي وزيادة كفاءة المدارس وإقامة مدارس جديدة.

وعقب توصية الرئيس، زار مسؤولو المبادرة القرية حسب ما يقول الأهالي، ووعدوا ببناء مدرسة جديدة وترميم القديم من المنازل. ولكن على الأرض، وضع المبادرة موضع التنفيذ يستغرق وقتاً طويلاً، والناس على حالهم. في منزل مبني من الطوب الأحمر والطيني ويسقفة مصنوعة من القش وجذوع الشجر، جلست هانم زناتي، الأرملة العجوز ذات الـ75 عاماً على سريرها المتواضع غير المريح وحيدة في بيتها، وراحت تشكو الفقر والمرض.

وتعاني زناتي من كسر في عظمة راسع يدها بعدما سقطت عليها منذ بضعة أشهر، ولم تتمكن من علاجه حتى الآن لعدم توفر المال.

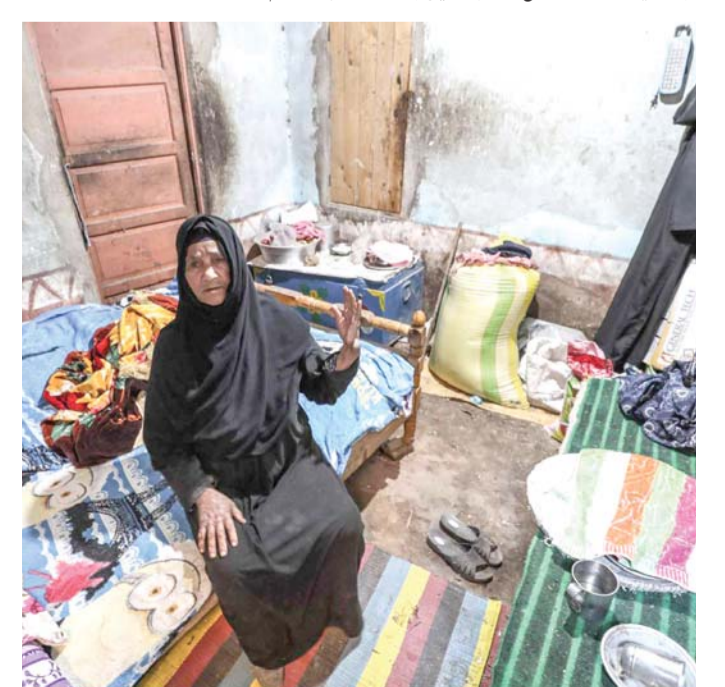
تقع قرية النهاية على بعد حوالي 400 كلم جنوب القاهرة في محافظة أسيوط التي تعتبر المحافظة الأكثر فقراً في البلاد، حسب أحدث إحصاءات الفقر الرسمية في البلاد.

تقول فتاة عشرينية تخرج من بوابة "مدرسة النهاية الابتدائية" بضحكة خجولة على وجهها المستدير المحاط بحجاب رمادي، "هل جئتم لإعداد موضوع صحافي عن الفقر في النهاية؟.. الحالة نيلة خالص (سيئة جداً)".

وتضيف دون أن تذكر اسمها، "أنا لست معلمة هنا، بل أؤدي الخدمة العامة، لكنني أرى التلاميذ يجلسون على مقاعد مهالكة، هناك 45 طفلاً في الفصل الواحد، وهناك نقص في عدد المعلمين". والخدمة العامة هي ما يساوي التدريب العسكري الإلزامي الخاص بالفتيات في مصر، للفتيات. وأعلن الجهاز المركزي المصري للتعبئة والإحصاء في نهاية يوليو ارتفاع نسبة الفقر على مستوى الجمهورية إلى 32.5 بالمئة في عامي 2017-2018، مقابل 27.8 بالمئة في 2015، أي بزيادة قدرها 4.7 بالمئة.

كما سجل جهاز الإحصاء عامي 2017 و2018، أن هناك 12.5 مليون مواطن تحت خط الفقر في ريف صعيد مصر. وبحسب الجهاز الحكومي، تعتبر محافظة أسيوط

ديروط (مصر) - على بقعة زراعية تضم أراضي ينبت فيها القمح والذرة إلى جانب أراضٍ خاوية، وقرب مدرسة ابتدائية مهالكة تقع على طريق بالكاد



أمنيته فراش يلقى بي



قرية النهاية بلا مدارس إعدادية أو ثانوية وأطفال الابتدائي يصل عددهم إلى 45 في الفصل الواحد